Received: 26 / 3 / 2024 Accepted: 10 / 6 / 2024 Published: 10 / 10 / 2024

حديث صِفةُ العُلمَاءِ في مُؤلَف الكافي (دراسة تحليلية)

م. ندى ساجد حميد مجيد

nadasajid202020@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم علوم القرآن

الملخص

جميلٌ أن يتصف الإنسان بأخلاق عالية في التعامل مع الآخرين ؛ ليعكس بذلك آثار المبادئ التي تعلَّمها في هذه الحياة واستمدها من دينه ، سيما سِمة التواضع وعدم التكبُّر على الناس ، فهي اسمى وارفع ما تكون في أخلاق الشخص ، فكيف إذا اتصف بها العالِم والمتعلِم ؟ هي مقرونة بالعِلم وبأصحاب العقول النيّرة ، ولقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكذلك روايات أهل البيت (عليهم السلام) تخص موضوع صفات العلماء وفضل العِلم والظهور بأبهى صورة مليئة بالتفكر والشذرات في نيل سعادة الدنيا والآخرة ؛ لذا درسنا في هذا البحث أحد تلك الروايات دراسة تحليلية لمعرفة المُستفاد منها .

الكلمات المفتاحية : العَالِم ، جمال الخُلُق ، الرِفعة

Hadith on the description of scholars in the book of Al-Kafi (Analytical study)

Lect.Nada Sajid Hameed Majeed

Al-Mustansiriya University , College of Education , Department of Qur'anic Sciences

Abstract

It is aesthetically pleasing for an individual to exhibit elevated ethical standards when interacting with others, showcasing the influence of the ethical principles ingrained in one's life journey and originating from their religious beliefs. Particularly, the quality of modesty and the absence of hubris towards others stand out as the most commendable and superior facets of an individual's character. Consequently, what happens when an erudite scholar or a dedicated learner embodies this virtue? It becomes intertwined with erudition and the acumen of astute intellects. Numerous sayings attributed to the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and teachings from the Ahl al-Bayt (peace be upon them) have elucidated the virtues of scholars and the significance of knowledge, manifesting in a splendid manner replete with reflections and profound insights aimed at achieving contentment in both the present life and the life hereafter. Hence, in the course of this academic inquiry, we are delving into one of these teachings in a methodical fashion to discern the implications that can be drawn from it.

Keywords: the scholar, the beauty of creation, nobility

المقدّمة :

تميَّزَ العالِم عن الجاهل بصفات معينة ؛ ليكون مثالًا يُقتدى به في الرأفة وسِعة العِلم وحسن المعاملة والقدرة على ايصال المعلومة بأيسر طريقة ، وكان سبب هذا التميَّز هو رسم وبناء منهاجٍ صحيحٍ في غرس القيّم والعادات وتحقيق الأهداف والوصول إلى أولها في مرضاة الله عزَّ وجلَّ ، فحُسن الخُلُق يرفع من مكانة العبد عند الله تبارك وتعالى ، وإن لم تكن أعماله قد بلغت أعمال العابدين والمخلصين في عباداتهم وطاعاتهم ، ومن هنا تظهر أهمية البحث في المساعدة على تشكيل شخصية الإنسان وضبط سلوكياته وتوجيهه نحو الطريق الصحيح ، فتُعدَّ بذلك معيارًا في تقييم تلك السلوكيات ، وكُلٌ هذا يُعبِر عن علاقة العِلم بالأخلاق الطيبة ، فكُل واحدٍ منهما مُكملٌ للآخر ، إذ لايوجد عِلمٌ له صدى دون الأخلاق ، ولا أخلاقَ عالية من غير العِلمِ اليقين ؛ لذا كان للبحث أهداف معينة ، وهي كالآتي :

1- معرفة أحوال رواة السند وصفاتهم ؛ للتوصل إلى درجة الحديث .

2- إقامة دراسة وشرح مفصلّ ، لفهم الأبعاد التربوية المُشار إليها .

3- وضع نقاط مهمة تُبيّن نتائج البحث .

وقد تضمنت الخطة مُقدَّمة ، وأربعة مطالب ، هي :

المطلب الأول : ترجمة الرواة الذين رووا الحديث .

المطلب الثاني : نبذة مختصرة عن سيرة الإمام (عليه السلام) .

المطلب الثالث : إعطاء معاني الكلمات .

المطلب الرابع : شرح وتوضيح وافٍ للحديث .

ثم الخاتمة والهوامش ، بعدها قائمة المصادر ، وأخيرًا ملخص باللغة الانكليزية .

الحديث للإمام الصادق (عليه السلام):

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه (عليه السلام) يَقُولُ : ((اطْلُبُوا الْعِلْمَ وتَزَيَّنُوا مَعَه بِالْحِلْمِ والْوَقَارِ وتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَه الْعِلْمَ وتَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْه الْعِلْمَ ولَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بَاطِلُكُمْ بِحَقِّكُمْ)) (الكُليني، 2005، صفحة 19/1)، كتاب(فضل العِلم)، باب (صِفة العلماء) ، رقم: (65) وهو الحديث الأول من هذا الباب) .

المطلب الأول : ترجمة رواة سند الحديث :

تضمن الحديث مجموعة من الرواة الذين رووه ، وسنترجم لكلِ واحدٍ منهم ترجمة وافية بحسب ما جاء في كتب عِلم الرجال ، وهم كالآتي :

1- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ : هو (أبو جعفر العطَّار القمّي ، شيخ أصحابنا في زمانه ، ثقة ، عين ، كثير الحديث. له كتب ، منها كتاب مقتل الحسين (عليه السّلام) وكتاب النوادر، أخبرني عدّة من أصحابنا عن ابنه أحمد عنه ، روى عنه الكليني ، قمّي ، كثير الرواية ، ابن يحيى أبو جعفر العطَّار الثقة ، عنه الكليني ، وابنه أحمد ، ومحمّد بن الحسن بن الوليد) (المازندراني، 1996، صفحة 227/6). و (عدّه العلامة الحلي في " الخلاصة " في قسم الثقات ، وابن داود ذكره في القسم الأول من رجاله ، ووثقه الحاوي والشهيد الثاني والمجلسي والبحراني. محمد بن يحيى إذا ورد مطلقا فهو مشترك بين ثلاثة ، هم : محمد بن يحيى العطار أبو جعفر الأشعري القمي ، ومحمد بن يحيى الخزاز، ومحمد بن يحيى بن سليمان الخثعمي . والجميع ثقات ويمكن تمييزهم بالطبقة ، فالأول من طبقة مشايخ أبي جعفر الكليني ، فإذا ورد في أول السند مطلقا فهو المعني . أما الخزاز والخثعمي فقد رويا عن الإمام الصادق عليه السلام ، لقد تم إحصاء ما رواه الكليني عن محمد بن أبي يحيى – العطار – فكانت أربعة آلاف وسبعمائة وإحدى وخمسين (4751) موردا، بضمنها المكرر . فهو يعد من مشايخ الكليني ، وأحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، روى عنه الكليني – على سبيل المثال – في الجزء الأول ، كتاب العقل والجهل ، الحديث الأول والثاني والثالث والعاشر والثلاثون . وروى عنه في كتاب فضل العلم باب صفة العلم ، باب ثواب العالم والمتعلم ، باب صفة العلماء ، باب فقد العالم ، باب سؤال العالم ، باب بذل العلم ، باب النهي عن القول بغير علم . وروى عنه الكليني في الجزء الأول كتاب التوحيد باب المشيئة والإرادة ، الحديث السادس. وروى عنه في كتاب الايمان والكفر . وهكذا روى عنه في كتاب الطهارة ، والصلاة ، والحج ، والمواريث ، والكفر، والطلاق ، والمعيشة ، والعقيقة ، والديات ، والحدود ، والعتق . . . الخ . ومحمد بن يحيى العطار يروي عن الكثير ، نذكر منهم : أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، وأحمد بن محمد بن خالد ، وأحمد بن إسماعيل ، ومحمد بن الحسين ، وأحمد بن عبد الله بن خاقان ، وحمدان بن سليمان ، وعبد الرحمان بن جعفر ، وعلي بن الحسين بن علي ، وعلي بن الحسين الميثمي ، وعلي ابن محمد بن سعيد ، وعبد الله بن محمد الخشاب ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، وعمران ابن موسى ، وأحمد بن أبي زاهر ، وجعفر ابن محمد ، ومحمد بن إسماعيل ، ومحمد بن عبد الجبار، وأحمد بن إسحاق ، وسلمة بن الخطاب) (الغفار، 1996، الصفحات 477-478).

2-أَحْمَدُ بْنِ مُحَمَّدِ : هو(أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري ، أبو جعفر القمّي ، ثقة وجه ، فقيه في أصحابنا وكان رئيساً ، ولقي أبا الحسن وأبا جعفر الثاني وأبا الحسن الثالث (عليهم السلام) ، وروى عنه محمّد بن

يحيى العطَّار وسعد بن عبد الله ومحمَّد بن الحسن الصفّار والحسن بن محمَّد بن إسماعيل) (النراقي، 2002، الصفحات 49-50). له كتاب (تبويب النوادر) وكان أول من سكن قم من أجداده سعد بن مالك بن الأحوص ، وله مع النبي صلى الله عليه وآله صحبة . وأبو جعفر شيخ القميين ، ووجههم ، وفقيههم ، لقى الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ، وله نفوذ في قم ، بل رئيسها في وقته ، وهو ثقة ، جليل ، عالي المنزلة . قال الكشي عن نصر بن الصباح : " ما كان أحمد بن محمد بن عيسى يروي عن ابن محبوب، من أجل أن أصحابنا يتهمون ابن محبوب في روايته عن أبي حمزة – الثمالي – ثم تاب أحمد بن محمد فرجع قبل موته ، وكان يروي عمن كان أصغر سنا منه " ووجه الاتهام هو أن ابن محبوب على رواية أنه لم يلتق بأبي حمزة ، حيث ولادة ابن محبوب سنة مائة وخمسين ، وهي السنة التي توفي فيها أبو حمزة الثمالي ، أما وفاة ابن محبوب فكانت سنة أربع وعشرين ومائتين ، لهذه المناسبة كان أحمد بن محمد بن عيسى لا يأخذ برواية ابن محبوب ، والذي كان يروي بلا واسطة عن أبي حمزة ، ثم رجع أحمد الأشعري عن ذلك ، لتحقق الاشتباه في أحد التاريخين : إما في تاريخ وفاة أبي حمزة ، وإما في تاريخ ولادة ابن محبوب ، بحيث استقر يقينه على أن إدراك أحدهما للآخر يتحقق ، وأن ابن محبوب قد أخذ عن الثمالي ، ولهذا تاب الأشعري واستغفر من الاشتباه الذي حصل لديه . كيفما كان ، فإن أبا حمزة الثمالي من أجلاء أصحاب الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وهو ثقة ، صالح ، عابد ، له كرامات (الطهراني، 2003، صفحة 227/3) (الخوئي، 1992، الصفحات 84/3-85)

3-الْحَسَنُ بْنِ مَحْبُوبٍ : وهو أحد مشايخ الشيعة الذين رووا الفقه عن الأئمة (عليهم السلام) الحسن ابن محبوب السراد وهو الزراد ، من أصحاب الرضا (عليه السلام) (البغدادي، 1997، صفحة 275) . (ويقال السراد الكوفي ... توفى سنة 224أربع وعشرين ومائتين له من التصانيف أحاديث الجن والإنس .أخص الأعمال . تعبير الرؤيا . تفسير القرآن . جداول الحكمة . طبقات الرجال . علل الأحاديث . فضائل الأعمال . فضائل القرآن . كتاب الاحتجاج . كتاب الأرضين . كتاب الأزاهير. كتاب الأسباب كتاب الاشكال) (البغدادي إ.، 1998، صفحة 266/1). وله الكثير من الكتب الأخرى ، وهو أبو علي عدَّه الكشي من أصحاب الاجماع ، وفى " الفهرست " أنه كان يعد في الأركان الأربعة في عصره ، وروى عن ستين رجلا من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ، وهو من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام ، فقيه إمامي . من أهل الكوفة . له كتب ، منها (النوادر) نحو ألف ورقة ، و (التفسير) و (الفرائض) و (المشيخة) و (الحدود) (الزركلي، 1980، صفحة 212/2). ولِدَ الحسن في عام 149هـ ، ومن الكتب التي ألفها كتاب (معرفة رواة الأخبار) (السبحاني، 1994، صفحة 45). إذ (للرواة أصول ومصنفات ربما يوجد فيها ما لا يجوز الأخذ به ، فعلى الفقيه المجتهد تمييز غثها من سمينها بالنظر في أحوال الرواة ، وطبقاتهم ، وأصولهم ومصنفاتهم ، فيعرف مأثورها ومفتعلها كي يأخذ برواية الثقة العارف الضابط ، ويترك ما رواه الكذاب أو من لا يعرف ، أو لا يبالي بالحديث .ولذلك تصدى جمع من الأسبقين من رواتنا من أصحاب الصادقين (عليه السلام) ، ومن بعدهما من الأئمة الطاهرين : ، لضبط أسماء الرواة وأحوالهم وطبقاتهم وآرائهم وأصولهم ومصنفاتهم ، وما ورد عن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في مدحهم أو ذمهم ، مثل الحسن بن محبوب السراد) (الأبطحي، 1997، صفحة 5/1)

4- مُعَاوِيَةُ بْنِ وَهْبٍ : هو (البجلي كوفي عربي ، وكان معاوية يكنى أبا القاسم) (البرقي، 2016، صفحة 33). (ثقة صحيح) (الحلي، 1972، صفحة 191). هو أبو الحسن ، .. صميم ثقة حسن الطريقة ، روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) له كتب منها كتاب فضائل الحجّ رواه عنه ابن أبي عمير (المازندراني، 1996، صفحة 286/6) (الحلي ا.، 2008، صفحة 248/2). (سمع معاوية الحديث من الامام أبي عبد الله الصادق – عليه السّلام، وروى عنه فقهاً كثيراً ، وذكر النجاشيّ روايته عن الامام أبي الحسن الكاظم – عليه السّلام . وروى أيضاً عن : أبي بصير ، وأبي حمزة الثمالي ، وإسحاق بن عمار الصيرفيّ ، وزرارة بن أعين الشيباني ، وأبي أُسامة زيد الشحام ، وعبيد بن زرارة بن أعين ، ومعاذ بن مسلم الهرّاء ، وميمون القداح ، وإسماعيل بن نجيح الرماح ، وسعيد السمان ، وغيرهم ، روى عنه : أحمد بن الحسن الميثمي ، والحسن بن محبوب ، وأبو عبد الله المؤمن زكريا بن محمد ، وعبد الرحمن بن أبي نجران ، وعبد الله بن جندب البجليّ ، وعبد الله ابن جبلة الكناني ، وحماد بن عيسى الجهني ، وابنه الحسن بن معاوية ، ومحمد بن أبي عمير ، ومعمر بن خلّاد ، ويونس بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن المغيرة ، وفضالة بن أيوب الأزدي ، وعليّ بن الحكم النخعي ، وجماعة . وكان أحد ثقات المحدّثين ، وأعلام الفقهاء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام ، كثير الرواية) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، 1998، الصفحات 550/2-551). يُعدُّ ابن وهب (من ثقات الطبقة الخامسة) (الصافي، 2002، صفحة 88/1)

المطلب الثاني : ترجمة الإمام المعصوم أبي عبد الله (عليه السلام) :

هو(جعفر بن محمد ابن علي بن الشهيد أبي عبد الله ، ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبة ، وهو عبد المطلب ابن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي ، الإمام الصادق ، شيخ بني هاشم أبو عبد الله القرشي ، الهاشمي ، العلوي ، النبوي ، المدني ، أحد الاعلام((الذهبي، 1993، صفحة 255/6).) حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر وعبيد الله بن أبي رافع ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح وروايته عنه في مسلم . وجده القاسم بن محمد ، ونافع العمري ، ومحمد بن المنكدر ، والزهري ، ومسلم بن أبي مريم وغيرهم ، وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه . وكانا من جلة علماء المدينة ، حدث عنه ابنه موسى الكاظم ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد وهما أكبر منه ، وأبو حنيفة ، وأبان بن تغلب ، وابن جريج ، ومعاوية ابن عمار الدهني ، وابن إسحاق في طائفة من أقرانه ، وسفيان ، وشعبة ، ومالك ، وإسماعيل بن جعفر ، ووهب بن خالد ، وحاتم بن إسماعيل ، وسليمان بن بلال ، وسفيان بن عيينة ، والحسن بن صالح ، والحسن بن عياش أخو أبي بكر ، وزهير بن محمد ، وحفص بن غياث ، وزيد بن حسن الأنماطي ، وسعيد بن سفيان الأسلمي ، وعبد الله بن ميمون ، وعبد العزيز بن عمران الزهري ، وعبد العزيز الدراوردي ، وعبد الوهاب الثقفي ، وعثمان بن فرقد ، ومحمد بن ثابت البناني ، ومحمد بن ميمون الزعفراني ، ومسلم الزنجي ، ويحيى القطان ، وأبو عاصم النبيل ، وآخرون((الذهبي، 1993، صفحة 256/6).) مضى أبو عبد الله وهو ابن خمس وستين سنة . ويقال ثمان وستين سنة في سنه 148 مائة وثمانية وأربعين . وكان مولده سنه 83 ثلاث وثمانين من الهجرة في إحدى الروايتين . وفي الرواية الثانية كان مولده في سنه 80 ثمانين من الهجرة((البغدادي ا.، 1986، صفحة 29). وكان له ستة بنين وابنة واحدة . أسماء وِلدِهِ : إسماعيل وموسى الإمام ومحمد وعلي وعبد الله واسحق وأم فروة وهي التي زوجها من ابن عمه الحسين بن زيد ابن علي بن الحسين (عليهم السلام) . ألقابه : الصادق والصابر والفاضل والطاهر ، قبره في المدينة بالبقيع (البغدادي ا.، 1986، صفحة 31).. أسس الإمام الصادق (عليه السلام) مدرسته الكبرى وما كان تأسيسه لهذه المدرسة التي تخرج منها أربعة آلاف عالِم في مختلف أنواع العلوم والمعرفة إلا دليل بيَّن على ما قدَّمته مدرسة أهل البيت ، فإذا أردنا استقصاء جميع تلامذة الإمام عليه السلام ومن ثم أهم الأفكار والأصول التي كان يطرحها ، لرأينا عمق الامتداد والتأثير الذي مارسته هذه المدرسة على مختلف المذاهب والعلوم الإسلامية ، وما تصريح بعض أقطاب المذاهب الإسلامية بفضل الإمام عليهم إلا دليلا لما قدمناه . فالعِلم الذي أولاه أهل البيت عليهم السلام والذي كَثُرَ الاهتمام به ودعَوا الناس إلى تعلُّمِه ودراسته هو علم الفقه إذ فيه نظام معاشهم وصلاح معادهم ؛ ولأنه قانون الشريعة الذي إن سار الناس على هديه ضَمِنَ لهم الفوز والنجاح في الدارين . وإن أهم ما يميز الجانب الفقهي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام هو الحيوية الدائمة والعطاء الخصب والنمو الذاتي المستمر مما لا نجد له نظيرا في المدارس الأخرى التي تجمَّدَ فقهها عند مقطع زمني محدد يتجاوزه التاريخ باستمرار ، أو عند آراء فقيه معين لا يتميز عن غيره بشيء ؛ لذا كان من الطبيعي أن يجتاز فقه آل البيت عليهم السلام بعدة أدوار فقهية ، وكان لكل دور نوابغ من الفقهاء الزهاد والعلماء الأبرار الذين محصوا الأمور وبيَّنوا الأحكام (العاملي، 1990، صفحة 8/1)

المطلب الثالث : بيان مفهوم بعض المفردات :

أولًا : الحلم والوقار :(الحلم من الحكمة والحكمة وجود الفعل على جهة الصواب) (العسكري، 1992، صفحة 199).أما الوقار فهو:(الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس ، ويقع أيضا على مفارقة الطيش عند الغضب ، مأخوذ من الوقر وهو الحمل) (العسكري، 1992، صفحة 575). ويُطلق عليهما اسم الأناة (عبد المنعم ، 1999، صفحة 300/1). ورُبَّ سائلٍ يسأل : أهناك فرق بين الوقار والسكينة ؟ ستكون الإجابة نعم ؛ لأنَّ (السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف ، وأكثر ما جاء في الخوف، فيكون هيبة وغير هيبة . ولا يكون الوقار إلَّا هيبة . والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ثقالة يحمل على شخص أو شيء، مادّيًا أو معنويًا . والثقل يلاحظ في نفس الشيء ومن حيث هو . كما أنّ العظمة هو تفوّق قوّة وقدرة . والجلالة : عظم شأن ويكون في غير الأجسام ... فالوقار في قبال الخفّة ، كما أنّ العظمة في قبال الحقارة . وأمّا أنّ الوقور لا ينسب إلى الله تعالى ولا يسمّى به : فانّ معنى المادّة كما قلنا هو ثقالة يحمل على غيره ، وهذا المعنى غير مناسب له ، وأمّا التوقير : فهو بمعنى جعل ثقالة ووقار له تعالى ، لا بمعنى جعله تعالى وقورا وثقيلا) (المصطفوي، 1997، صفحة 176/13) ، قال تعالى : ((ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّه * وَقارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوارًا)) (سورة نوح : 13-14). أي وقارا له في صفاته وأفعاله وخلقه وتقديره وتنظيمه ، ويشاهد وقاره وعظمة مقامه من

أطوار خلقه في أنفسكم وفي السماوات والأرض (المصطفوي، 1997، صفحة 177/13) . بينما نجد أنَّ الحلم هو : (ترك مكافأة من يسئ إليك، والسكوت في مقابلة من يسفه عليك) (الشاهرودي، 1999، صفحة 382/6) . لذا كان (العلم أصل الحلم – الحلم زينة العلم) (الواسطي، 1999، صفحة 51)

ثانيًا : التواضع والتكبر :(التواضع : الرضا بدون ما يستحقه من المنزلة) (الشريف المرتضى، 1985، صفحة 266/2). هذا يعني في بيان فضل التواضع هو : (إظهار التنزل عن مرتبته ، وقيل : هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل) (العينى، 2001، صفحة 88/23). أما التكبر فهو :(تكلف الترفع على الغير لاعتقاد منزلة لنفسه لا يستحق الغير) (الشريف المرتضى، 1985، صفحة 266/2). لذا فإنَّ العالِم (لا يكون عالِماً فيما إذا احتقر من دونه فإنه ينم عن عدم انتفاعه بالعِلم الذي يدعو إلى تكريم الناس ، ومقابلتهم بالأخلاق الرفيعة) (الشاكري، 1997، صفحة 221/8)

ثالثًا : الحق والباطل : (معنى الباطل وهو ضد الحق والضد ربما أظهر حقيقة الضد فإذا قلنا إن الله هو الحق حقيقة فما سواه باطل وإن قلنا [إن] الحق هو الحسن شرعا فالباطل هو القبيح شرعا ومقابلة الحق بالباطل عرف لغة وشرعا) (ابن العربي، 2003، صفحة 8/3) كما قال سبحانه وتعالى ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وأَنَّ مَا يَدعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ)) (سورة الحج : 62). قد (يراد بالحقّ الإقبال على الله ... تبيين الحقّ وعدم كتمانه هو العهد الذي خُصّ به العلماء) (المظفر، 1999، صفحة 293/2). وقد (يراد بالباطل الالتفات عن الله) (المظفر، 1999، صفحة 250/2)

المطلب الرابع : شرح الحديث :

إنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) عندما نصح تلاميذه ، ما اقتصر على حثهم على طلب العلم ، بل حثّهم على ما يزدان به من الحِلمِ والوَقَار ، بل والتواضع... ما أدقّها نصيحة ، وأسماه تعليماً ، فإن العلِمَ لا ينفع صاحبه ولا الناس ما لم يكن مقروناً بالتواضع ، سواء كان المتحلّي به معلّمًا أو متعلّمًا، وأن الناس لتنفر من ذي الكبرياء ، فيكون الجبروت ذاهباً بما عنده من حق (المظفر م.، 1978، الصفحات 140/1–141). فهذه الأُمور (من أعظم الأُصول لتحصيل سعادة الدارين واستقامة أحوال الكونين ; إذ بالأوّل يعرف الأحكام والحلال والحرام وأحوال المبدأ والمعاد ، وأحوال السياسات البدنية والمنزلية والمدنية ، وبالأخيرين تزيّن النفس بزينة الإناءة والرزانة وتحلّى بحلية الصيانة والمتانة ، وتجتنب عن تبعات الغضب من التضاغن ، والسفه والخفّة وغيرها ، وهذا أصل عظيم في جلب طيب عيش الدارين وطلب نظام النشأتين ، (وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم) ليكتسبوا منكم صفة التواضع أيضاً لمن دونهم ويرغبوا في تحصيل العلم ولا يحتشموا عن السؤال عنكم ، وبالجملة : التواضع حسن لكلّ أحد سيّما للمتعلّمين الذين هم أولياء الله وأحباؤه ، ومن التواضع لهم : ليّن القول ، والتكرار عليهم عند الاحتياج إليه ، وعدم الضجر والقلق لكثرة سؤالهم ، وترك الشتم والغلظة عليهم لو تكلّموا بما لا يوافق المقصود ، وهدايتهم إليه بلطائف التدبير وحسن التقرير ،(وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم) وذلّلوا نفوسكم بالاحتمال عنه ; لأنّكم قد أقررتم بفضله فوجب عليكم أن تعزّروه وتوقّروه وتعظّموه وتتأدّبوا بالخشوع والخضوع والتواضع والانقياد له ، ولأنّه أبٌ روحاني لكم وسبب لحياة أرواحكم وكمال نفوسكم وتنوّر عقولكم يخرجكم من حضيض الجهالة والشقاوة إلى أوج الكرامة والسعادة ولا نعمة أعظم من ذلك ، فوجب عليكم أن لا تهملوا شيئاً من دقائق التواضع له كما وجب عليكم ذلك لأبيكم الجسماني بل ينبغي أن يكون التواضع له أبلغ وأكمل لأنّ النسبة بينهما مثل النسبة بين الروح والبدن) (المازندراني م.، 2000، صفحة 65/2). لقد ذكر العلَّامة المجلسي (ت1111ه) بأن هذا الحديث صحيح ، ثم بيّنَ معنى (لمَن تعلّمونه العِلم)، فقال :(أي في أوان اشتغاله بالطلب كما قيل ويحتمل الأعم) (المجلسي، 1984، صفحة 118/1). فالغرض من (هبوط النفس إلى هذا العالم هو استكمالها بالعلوم الإلهيّة واكتسابها للمعارف اليقينيّة الموجبة للقرب من الحضرة الربوبيّة والطيران إليه بأجنحة الكمال والجلوس على بساط العزّة والجلال وذلك الغرض لا تتحصّل بدون التعليم والتعلّم المتوقّفين على الاجتماع والتودّد والتآلف والتعطّف ، وهذه الأُمور لا يتحصّل بدون التواضع من المعلّم والمتعلّم ، ولو وقع الطيش والخشونة وضدّ التواضع لبطلت الألفة ووقعت الفرقة وفات الغرض ، فلذلك أمر (عليه السلام) كلّ واحد منهما بالتواضع لصاحبه حملاً لهما على ما يعين في تحصيل ذلك الغرض ومنعاً لهما عمّا يوجب فواته ، ثمّ نهاهما عن التكبّر والتجبّر عموماً بالنسبة إلى جميع الخلائق بقوله : (ولا تكونوا علماء جبّارين) فيه مبالغة للنهي لا نهي للمبالغة ، فلا يرد أن ليس فيه نهي عن التجبّر رأساً : (فيذهب) منصوب بتقدير « أن » أي يذهب : (باطلكم) أي تجبّركم ، سمّاه باطلاً ; لأنّه من الصفات المختصّة بالله تعالى ، فهو حقّ له وباطل في غيره ممّن ادّعاه لنفسه ، (بحقّكم) الباء للتعدية ، وحقوق العالم كثيرة

تعجز عن الإحاطة بها قلوب العارفين ، وعن بيان شرفها ألسنة الواصفين ، وعن ذكر عددها أقلام الحاسبين منها العلم ، وهو الأصل للبواقي والكتب السماوية والسنّة النبوية ونسخ الحكماء ودفاتر الأُدباء ومصنّفات العلماء مشحونة بذكر فضائله : منها : أنّ سائر الناس مأمورون بتوقيره والانقياد له في عقائده وأقواله وأفعاله ، ومنها : أنّه أفضل من جميع العابدين ، ومنها : أنّه وارث الأنبياء ، ومنها : أنّه يستغفر له جميع الخلق ويبكي لموته طير الهواء ودوابّ الأرض وحيتان الماء وسكّان السماء ، ومنها : أنّه أُستاذ الخلق ومعلّمهم ونور الحقّ في طريقه يهتدون به في ظلمات الأرض ، ومنها : أنّه يطير بأجنحة الكمال مع الملائكة والروحانيّين ، ومنها : أنّه يشارك النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمّة (عليهم السلام) في الشفاعة ، ومنها : أنّه آمن عند الحساب والميزان والصراط وغيرها من العقبات . وبالجملة : حقّه الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الدّين والدنيا وكلّ هذه الحقوق تبطل وتضمحلّ بتجبّره وتكبّره ; لأنّه حينئذ منازع للباري عزّ اسمه في أخصّ صفاته فيدخله الله تعالى في جهنّم ولا يبالي) (المازندراني م.، 2000، الصفحات 66/2-67). كما قال :((وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)) (سورة إبراهيم : 15) ، وقال : ((أَلَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوى لِلمُتَكَبِّرِينَ)) (سورة الزُمر: 60). لذا يتبيّن من هذا الشرح كله إن (أهل العلم والمغترّون منهم فرق : ففرقة منهم أحكموا العلوم الشرعيّة والعقليّة وتعمّقوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا تفقّد الجوارح وحفظها عن المعاصي وإلزامها الطاعات ، واغترّوا بعلمهم ، وظنّوا أنّهم عند الله بمكان ، وأنّهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذّب الله مثلهم ، بل يقبل في الخلق شفاعتهم ، وأنّه لا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون ، فإنّهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أنّ العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله تعالى وبصفاته المسمّى بالعادة علم المعرفة ، فأمّا العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفيّة علاجها والفرار منها فهي علم لا تراد إلا للعمل ولولا الحاجة إلى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة ، وكلّ علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل ، فمثال هؤلاء كمريض به علّة لا يزيلها إلا دواء مركب من أخلاط كثيرة لا يعرفها إلا حذّاق الأطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتّى عثر على طبيب حاذق فعلّمه الدّواء وفصّل له الأخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها الّتي منها تجتلب وعلّمه كيفيّة دقّ كلّ واحد منها وكيفيّة الخلط والعجن ، فتعلّم ذلك منه فكتب منه نسخة حسنة بخطٍّ حسن ورجع إلى بيته وهو يكرّرها ويقرؤها ويعلّمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها ، أفترى أنّ ذلك يغني عنه من مرضه شيئا ؟ هيهات هيهات لو كتب منه ألف نسخة وعلّمه ألف مريض حتّى شفى جميعهم وكرّره كلّ ليلة ألف مرّة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا إلا أن يزن الذّهب ويشتري الدّواء ويخلطه كما تعلّم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه ، وإذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف إذا لم يشربه أصلا ، فمهما ظنّ أنّ ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره ، وهكذا الفقيه الّذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها ، وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها ، وأحكم علم الأخلاق المذمومة ولم يزكّ نفسه منها ، وأحكم علم الأخلاق المحمودة ولم يتّصف بها فهو مغرور) (الفيض الكاشي، 1983، صفحة 309/6)، إذ قال الله تعالى: ((قَد أَفلَحَ مَن زَكَّاها)) (سورة الشمس: 9 .)، ولم يقل قد أفلح من تعلّم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلّمها الناس ، وعند هذا يقول له الشيطان : لا يغرّنك هذا المثال فإنّ العِلم بالدّواء لا يزيل المرض وإنّما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الأخبار الواردة في فضل العِلم ، فإن كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمأنّ إليه وأهمل العمل وإن كان كيّسا) (الفيض الكاشي، 1983، صفحة 310/6)

الخاتمة :

توصلنا في نهاية بحثنا هذا إلى أهم ما يُستفاد من الحديث بنقاط معينة وهي كالآتي :

1- المؤمن العابد الإنسان الوَقور في حركاته وسكناته ، هو كالسفير الذي يمثل جانب الإيمان والعفة.

2- إن للتواضع آثار إيجابية تضفي على الأشخاص خصال حميدة ، وتؤدي إلى التعاون والتعاطف والاحترام المتبادل والصدق في الأقوال والأفعال والإخلاص في أداء العمل ، وتلك صفات العالِم والمُتعلِم الحقيقية ، مما يُظهر التماسك الواضح بين أبناء المجتمع الواعي .

3- جبروت الشخص لا يزيده إلَّا غرورًا ، فيخرجه من دائرة السلام إلى التكبر وحب العظمة وذلك هو الخسران .

4- العِلم رفعة لا يفهمها إلا من تخلّق بالآداب والقيّم ، ومَن كان كذلك استقرت نفسه وحظي بحب الناس والالتفاف حوله

5- الحديث صحيحًا ؛ لأن رواته رواة ثقات .

ومن الله التوفيق

المصادر

القرآن الكريم .

الأبطحي، محمد علي. (1997). تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي (المجلد 2). قم: مطبعة نگارش.

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر. (2003). أحكام القرآن (المجلد 3). (محمد عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. (2016). الرجال . طهران: منشورات مؤسسة الامام الصادق (ع).

البغدادي، ابن الخشاب. (1986). تاريخ مواليد الأئمة . قم: نشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي .

البغدادي، ابن النديم. (1997). فهرست ابن النديم (المجلد 3). بيروت: دار المعرفة.

البغدادي، إسماعيل باشا. (1998). هدية العارفين . بيروت : دار إحياء التراث العربي.

الحلي، ابن داود. (1972). رجال ابن داود . (السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المحرر) النجف : منشورات مطبعة الحيدرية.

الحلي، ابن إدريس. (2008). السرائر (موسوعة إبن إدريس الحلي) (المجلد 1). (محمد مهدي الموسوي الخرسان، المحرر) بغداد: العتبة العلوية المقدسة.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي. (1992). معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (المجلد 5). بغداد.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1993). سير أعلام النبلاء (المجلد 9). (حسين الأسد، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة .

الزركلي، خير الدين. (1980). الأعلام (المجلد 5). بيروت: دار العلم للملايين.

السبحاني، جعفر. (1994). كليات في علم الرجال (المجلد 3). قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

الشاكري، حسين. (1997). موسوعة المصطفى والعترة (عليهم السلام) (المجلد 1). قم: مطبعة ستارة.

الشاهرودي، علي النمازي. (1999). مستدرك سفينة البحار . (حسن بن علي النمازي، المحرر) قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

الصافي، لطف الله الگلپايگاني. (2002). فقه الحج بحوث استدلالية في الحج (المجلد 1). مؤسسة سيدة المعصومة (عليها السلام).

الطهراني، آقا بزرگ. (2003). الذريعة إلى تصانيف الشيعة . بيروت : دار الأضواء.

العاملي، السيد محمد. (1990). مدارك الأحكام (المجلد 1). قم: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

عبد المنعم، محمود عبد الرحمن . (1999). معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. القاهرة : دار الفضيلة.

العسكري، أبو هلال. (1992). الفروق اللغوية (المجلد 1). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد. (2001). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

الغفار، عبد الرسول. (1996). الكليني والكافي (المجلد 1). قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

الفيض الكاشي، محمد بن مرتضى. (1983). المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء (المجلد 2). (علي أكبر الغفاري، المحرر) مطبعة حيدري.

الكُليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب. (2005). الأصول من الكافي (المجلد 1). (علي أكبر غفاري، المحرر) قم : مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر .

اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام). (1998). موسوعة طبقات الفقهاء (المجلد 1). (جعفر السبحاني، المحرر) النجف: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

المازندراني، محمد بن إسماعيل. (1996). منتهى المقال في احوال الرجال (المجلد 1). قم: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث.

المازندراني، مولي محمد صالح. (2000). شرح أصول الكافي . (علي عاشور، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

المجلسي، محمد باقرالعلامة. (1984). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (المجلد 2). طهران: دار الكتب الإسلامية.

المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين الشريف. (1985). رسائل الشريف المرتضى . قم: مطبعة الخيام.
المصطفوي، حسن. (1997). التحقيق في كلمات القرآن الكريم (المجلد 1). مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
المظفر، محمد حسن. (1978). الإمام الصادق (عليه السلام) (المجلد 3). بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.
المظفر، محمد حسين. (1999). فهارس رياض السالكين (المجلد 1). قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
النراقي، أبو القاسم. (2002). شعب المقال في درجات الرجال (المجلد 2). (محسن الأحمدي، المحرر) مؤسسة النشر الإسلامي.
الواسطي، علي بن محمد الليثي. (1999). عيون الحكم والمواعظ (المجلد 1). (حسين الحسيني البيرجندي، المحرر) مطبعة دار الحديث.

References

Al-Abtahi, Muhammad Ali. (1997). *Tahdheeb Al-Maqal fi Tahdheeb Al-Najashi's Book* (Volume 2). Qom: Nagarsh Press.
Abdel Moneim, Mahmoud Abdel Rahman. (1999). *A dictionary of jurisprudential terms and terms*. Cairo: Dar Al-Fadila.
Al-Aini, Badr al-Din Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed. (2001). *Umdat Al-Qari, Explanation of Sahih Al-Bukhari*. Beirut: Arab Heritage Revival House.
Al-Amili, Mr. Muhammad. (1990). *Perceptions of rulings* (Volume 1). Qom: Al-Bayt (peace be upon him) Foundation for Heritage Revival.
Al-Baghdadi, Ibn al-Khashab. (1986). *Date of birth of imams*. Qom: Published by the Office of Grand Ayatollah Marashi Najafi.
Al-Baghdadi, Ibn al-Nadim. (1997). *Index of Ibn al-Nadim* (Volume 3). Beirut: Dar Al-Maarifa.
Al-Baghdadi, Ismail Pasha. (1998). *The gift of those who know*. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.
Al-Barqi, Ahmed bin Muhammad bin Khalid. (2016). *Men* . Tehran: Imam Sadiq (peace be upon him) Foundation Publications.
Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman. (1993). *Biographies of Noble Figures* (Vol. 9). (Hussein Al-Assad, editor) Beirut: Al-Resala Foundation.
Al-Fayd Al-Kashi, Muhammad bin Murtada. (1983). *The white argument in the refinement of neighborhoods* (Volume 2). (Ali Akbar Al-Ghafari, editor) Haidari Press.
Al-Ghaffar, Abdul-Rasul. (1996). *Al-Kulayni and Al-Kafi* (Vol. 1). Qom: Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group.
Al-Hilli, Ibn Dawud. (1972). *Men of Ibn Dawud.* (Sayyid Muhammad Sadiq Al Bahr Al-Ulum, editor) Al-Najaf: Al-Haidariya Press Publications.
Al-Hilli, Ibn Idris. (2008). *Al-Sarārir* (Ibn Idris Al-Hilli Encyclopedia) (Volume 1). (Muhammad Mahdi Al-Musawi Al-Khurasan, editor) Baghdad: The Holy Shrine of Imam Ali.
Al-Khoei, Abu Al-Qasim Al-Musawi. (1992). *Dictionary of Men of Hadith and Details of the Classes of Narrators* (Volume 5). Baghdad.
Al-Kulayni, Abu Jaafar Muhammad bin Yaqoub. (2005). *Principles of Al-Kafi* (Volume 1). (Ali Akbar Ghafari, editor) Qom: Ansarian Printing and Publishing Foundation.
Al-Majlisi, Muhammad Baqir Al-Allama. (1984). *Mirror of Minds in Explanation of the News of the Prophet's Family* (Volume 2). Tehran: Islamic Book House.
Al-Mazandarani, Mawli Muhammad Saleh. (2000). *Explanation of the origins of Al-Kafi. (Ali Ashour, editor)* Beirut: Dar Revival of Arab Heritage for Printing, Publishing and Distribution.
Al-Mazandarani, Muhammad bin Ismail. (1996). *The end of the article on the conditions of men* (Volume 1). Qom: Al-Bayt (peace be upon him) Foundation for the Revival of Heritage.
Al-Murtada, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hussein Al-Sharif. (1985). *Messages of Sharif Al-Murtada*. Qom: Khayyam Press.
Al-Mustafawi, Hassan. (1997). *An Investigation into the Words of the Holy Qur'an* (Volume 1). Printing and Publishing Corporation, Ministry of Culture and Islamic Guidance.
Al-Muzaffar, Muhammad Hassan. (1978). *Imam Al-Sadiq (peace be upon him)* (Volume 3). Beirut: Dar Al-Zahraa for Printing, Publishing and Distribution.
Al-Muzaffar, Muhammad Hussein. (1999). *Indexes of Riyadh As-Salikeen* (Volume 1). Qom: Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group.

Al-Naraqi, Abu Al-Qasim. (2002). *The people of the article in the degrees of men* (Volume 2). (Mohsen Al-Ahmadi, editor) Islamic Publishing Foundation.

Al-Safi, Lutfullah Ghalpayegani. (2002). *Jurisprudence of Hajj, evidential research in Hajj* (Volume 1). Our Lady of the Infallible Foundation (peace be upon her).

Al-Shahrudi, Ali Al-Namazi. (1999). *Roundabout ship of the seas. (Hassan bin Ali Al-Namazi, editor)* Qom: Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group.

Al-Shakri, Hussein. (1997). *Encyclopedia of the Chosen One and his Family* (peace be upon them) (Volume 1). Qom: Satara Press.

Al-Tehrani, Aqa Bozorg. (2003). *The pretext to Shiite classifications*. Beirut: Dar Al Adwaa.

Al-Wasiti, Ali bin Muhammad Al-Laithi. (1999). *Eyes of Wisdom and Sermons* (Volume 1). (Hussein Al-Husseini Al-Birjandi, editor) Dar Al-Hadith Press.

Al-Zirkli, Khair al-Din. (1980). *Flags* (Volume 5). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Askari, Abu Hilal. (1992). *Linguistic Differences* (Vol. 1). Qom: Islamic Publishing Foundation.

Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah Abu Bakr. (2003). *Rulings of the Qur'an* (Volume 3). (Mohamed Abdel Qader Atta, editor) Beirut: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

Subhani, Jaafar. (1994). *Faculties in the Science of Men* (Volume 3). Qom: Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group.

The Scientific Committee of the Imam al-Sadiq Foundation (peace be upon him). (1998). *Encyclopedia of classes of jurists* (Volume 1). (Jaafar Al-Subhani, editor) Najaf: Imam Al-Sadiq Foundation, peace be upon him.